جامعة المنصورة
كلية التربية

انحسار النفوذ السياسي للزيديين بطبرستان وبلاد الديلم

(٣٠١ هـ - ٥٢٠هـ /٩١٣م -١١٢٦م)

إعداد
د/ أحمد شوقى ابراهيم

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة
العدد ١٢٥ – يناير ٢٠٢٤

انحسار النفوذ السياسي للزيديين بطبرستان وبلاد الديلم
(٣٠١ هـ - ٥٢٠هـ /٩١٣م -١١٢٦م)

د / أحمد شوقى ابراهيم

مقدمة:

يتناول هذا البحث انحسار النفوذ السياسي للزيديين بطبرستان وبلاد الديلم هذه الدولة التي تُعد من أكثر الدويلات المعادية للخلافة العباسية سياسيا ومذهبيا خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي وقد بدأ انهيار الدولة الزيدية من خلال انقلاب الحسن بن القاسم أحد القادة العسكريين بالدولة الزيدية على حاكمها الناصر الأطروش سنة ٣٠١هـ / ٩١٣م الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه لسلسة من الصراعات المسلحة فيما بعد والتي كان الهدف منها السيطرة على مقاليد الحكم في الدولة الزيدية. وكانت هذه الصراعات بين أبناء الناصر الأطروش والحسن بن القاسم بعد وفاة والدهم سنة ٣٠٤هـ/٩١٦م. وقد أحدثت تلك المعارك انشقاقا كبيرا بين القادة الديالمة الساعد الأيمن للدولة الزيدية فمنهم من أيد الحسن بن القاسم ومنهم من أيد أبناء الناصر الأطروش مما أضعف الدولة وأسقط هيبتها بمرور الوقت وأصبحت المصلحة الشخصية هي الغالبة على مصلحة الدولة الزيدية لدرجة أن أحد أطراف الصراع المسلح كما سنرى في هذا المبحث يرتقي في أحضان الدولة السامانية العدو الأول للدولة الزيدية طالبا منهم دعما عسكريا لينتصر به على الحسن بن القاسم وفي تلك الأثناء تسعى الديالمة بضرورة التخلص من جميع الأطراف المتصارعة والانفراد بحكم المنطقة لشعورهم بأنهم الأحق في إقامة دولة خاصة بهم انطلاقا من كوهم السكان الأصليين لهذه المنطقة فاستغلوا فرصة وفاة أبناء الناصر الأطروش واجتمعوا حول أسفار بن ثرويه أحد القادة الديالمة الذي نجح في قتل الحسن بن القاسم سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م وبذلك سقطت الدولة الزيدية لتبدأ مرحلة جديدة قادها عدد من أمراء الزيديين في محاولة منهم لاسترداد حكم الدولة الزيدية بداية من محاولة أبى جعفر محمد بن أحمد بن الناصر سنة ٣٢٦هـ / ٩٣٧م إلى محاولة يحي بن أحمد أبو طالب الأخير سنة ٥٢٠هـ / ١١٢٦م حيث اتسمت تلك المحاولات بتحقيق انتصارات للزيديين ولكنها لم تصمد طويلا أمام الدول الفتية التى كانت تسيطر على المنطقة في تلك الفترة كالدولة الزيارية ثم الدولة البويهية اضافة إلى الإسماعيلية الباطنية الذين تمكنوا في تلك الفترة من خلال استيلائهم على قلعة ألموت

الحصينة سنة ٤٨٣هـ / لتشهد المنطقة سلسلة من المصراعات بين الزيديين والإسماعيلية الباطنية الأمر الذى أضعف من جهود الزيديين لإسترداد دولتهم مرة اخرى وترسيخ نفوذهم السياسي قبل انهيار دولتهم وظلت الصراعات المسلحة بين الزيدين والإسماعيلية مستمرة من سنة ٤٩٠هـ حتى سنة ٥٢٠ هـ / ١٠٩٦ م- ١١٢٦م

مشكلة البحث:

تتناول مشكلة البحث أسباب انحسار النفوذ السياسي للدول الزيدية عن منطقة مهمة كمنطقة طبرستان وبلاد الديلم، على الرغم من كونه منطقة أعلنت الولاء في بداية الأمر للزيديين الأمر الذي ترتب عليه قيام دولتهم.

أهداف البحث:

تتعدد أهداف البحث وتتمثل في:

١- معرفة أسباب انحسار النفوذ السياسي للزيديين.

٢- معرفة أوجه الصراع التي كانت سبب انهيار الدولة الزيدية.

٣- معرفة دور الديالمة في الصراع.

٤- معرفة أهمية المنطقة للدولة العباسية ودويلاتها المستقلة.

٥- معرفة أهم محاولات أمراء الدولة الزيدية في استرداد دولتهم.

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى:

١- أهمية المنطقة المتصارع عليها في البحث.

٢- ترجع أهمية البحث إلى التعرف على حقبة من اهم حقب الصراع في الدولة الإسلامية.

٣- ترجع أهمية البحث إلى التعرف على أسباب انهيار الدولة الزيدية والتي من الممكن أن تفيد المشتغلين في هذا المجال من الأكاديميين والباحثين.

حدود البحث:

تنقسم حدود البحث إلى:

١- حدود جغرافية: ويتمثل في منطقة طبرستان وبلاد الديلم.

٢- حدود زمانية: وتتمثل في الفترة من (٣٠١ هـ - ٥٢٠هـ /٩١٣م -١١٢٦م)

٣- حدود بشرية: وتتمثل في شخصية الحسن بن القاسم والناصر الأطروش وأولاد الناصر الأطروش.

مصطلحات البحث:

بلاد الديلم.

طبرستان.

وبعد أن استعرضنا مشكلة البحث وأهميته وأهدافه ومصطلحاته سنبدأ البحث الحالي الــذي يتناول انحسار النفوذ السياسي للزيديين بطبرستان وبلاد الديلم.

انحسار النفوذ السياسي للزيديين بطبرستان وبلاد الديلم

(٣٠١ هــ - ٥٢٠هــ /٩١٣م -١١٢٦م)

بدأ انحسار النفوذ السياسي للزيديين عن منطقة طبرستان وبلاد الديلم من خلال سلسلة من الإنقلابات والصراعات الداخلية بين أمراء البيت الزيدي أدى إلى اضــعاف الدولــة وإنهيارهــا تدريجيا يوما بعد يوم الأمر الذى ادى بمرور السنين إلى انحسار النفوذ السياسي للزيدين عن تلك المنطقة وكانت أولى تلك الإنقلابات هو انقلاب الحسن بن القاسم على الناصر الأطــروش ســنة ٣٠١ه / ٩١٣م

انقلاب الحسن بن القاسم على الناصر الأطروش:

أخذ الحسن بن القاسم في تجهيز الرجال، فأغدق عليهم العطايا والأموال حتــي يــستميلهم إليه، وبدأ في تجهيز نفسه للخروج على طاعة الناصر الأطروش، والقبض عليه[١].

والسبب في انقلاب الحسن بن القاسم على الناصر الأطروش، هو غضب الحسن بن القاسم من الناصر الأطروش، وذلك لتولية الناصر لولده أبي القاسم قيادة الجيش الزيدي، في معركة آمل أمام السامانيين[٢] بدلاً من الحسن ابن القاسم، الذي كان يشغل منصب قائد الجيش في تلك الفترة، الأمر الذي جعل الحسن بن القاسم يشعر بأن الناصر الأطروش يعمل على تنحيته تــدريجياً عــن مراكز السلطة في الدولة الزيدية.

(١) ماديلونغ: أخبار أئمة الزيدية في طبرستان وديلمان وجيلان، نصوص تاريخية جمعها وحققها فيلفريد ماديلونغ، سلسلة يصدرها المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت، عدد٨، بيروت ،١٩٨٧ م، ص ٣٠.

(٢) الناطق بالحق: الإفادة، من موقع
http://www.azzaidiah.com/website%20library/seyar/al%20effadah/the main.htm

فقام الحسن بن القاسم بمهاجمة الناصر الأطروش وذلك بمساعدة بعض الجيل والديلم الذين كانوا في صحبته ؛ وتمكنوا من القبض عليه وأودعوه في قلعة اللازر[١][٢].

أثار هذا الفعل حفيظة الديالمة لمكانة الناصر الأطروش بينهم، الأمر الذي جعلهم يهددون الحسن بن القاسم بالقتل إن لم يفرج عن الناصر الأطروش[٣].

فخشى الحسن بن القاسم من انقلاب الديالمة عليه فهرب إلى جيلان ببلاد الديلم ولم يبق معه إلا عدداً يسيراً هم خواصه[٤] .

نجح الديالمة فى إخراج الناصر الأطروش من محبسه، وقوبل بمظاهرة شعبية حاشدة عند دخوله مدينة آمل، من عامة الناس صغيرهم وكبيرهم، والتفوا حوله حتى كادوا أن يحملوا بغلته التي كان يركبها من شدة حبهم له وازدحامهم عليه[٥].

وعلى الجانب الآخر في جيلان نجح الحسن بن القاسم من تنصيب نفسه إماماً للدولة، ولبس القلنسوة مثل الناصر الأطروش ولقب نفسه بالداعي إلي الله[٦]، فأثار ذلك حفيظة الناس، وأصابهم الجزع إثر هذا الموقف الذي قام به الحسن بن القاسم، خوفاً من تفاقم الخلاف والشقاق بينه وبين الناصر الأطروش. فحاولوا الصلح بينهما[٧]، فذهب بعض الأشراف والفقهاء والمشايخ إلى الناصر الأطروش، محاولين إزالة حدة التوتر وإخماد الفتنة القائمة بينهما، وبالفعل نزل الناصر الأطروش على طلبهم. ووافق على تلقيب الحسن بن القاسم بلقبه الذي تلقب به في جيلان "الداعي إلى الله"[٨]، وزوجه بحفيدة ابنه أبي الحسين، وولاه قيادة الجيش بدلاً من ليلي بن

---

(١) قلعة اللازر: هي قلعة من قلاع طبر ستان، بينها وبين آمل يومان، وقد ذكرها ياقوت بلفظ لارز (ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، دار صادر بيروت، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧ م . ص ٧.

(٢) المصدر السابق: الموقع السابق .

(٣) ماديلونغ: أخبار أئمة الزيدية فى طبرستان وديلمان وجيلان، ص ٣٠ .

(٤) الإمام الناطق بالحق: الإفادة، موقع سابق .

(٥) المصدر السابق.

(٦) ماديلونغ: أخبار أئمة الزيدية فى طبرستان وديلمان وجيلان، ص ٣٠، ص ٣١.

(٧) المرجع السابق: ص ٣١ .

(٨) الناطق بالحق: الإفادة، من موقع سابق.

النعمان أحد أكبر أنصار الناصر الأطروش بين الديالمة[١]، وبعد هـذا الـصلح اتجـه الناصـر الأطروش بشكل كبير للعبادة[٢].

وعلي الرغم مما فعله الحسن بن القاسم مع الناصر الأطروش، إلا أن الناصر الأطـروش أوصى بتولى الحسن بن القاسم الخلافة بدلاً من أولاده محققًا بذلك حفاظه على مبـادىء الدولـة الزيدية وأن استحقاق الإمامة يكون بالفضل والطلب لا بالوراثة[٣]، ثم توفي الناصـر الأطـروش بطبرستان في شعبان سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م عن عمر يناهز تسعًا وسبعين سنة[٤].

التصارع على الحكم بين أبناء الناصر الأطروش والحسن بن القاسم:

وبعد وفاة الناصر الأطروش سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م تولي حكم الدولة الزيدية الحسن ابن القاسم رسمياً حسب وصية الناصر الأطروش لابنه أبي الحسين الذي كان أميناً علـى تنفيـذها وقام بتنصيب الحسن بن القاسم حاكماً علي الدولة الزيدية[٥].

إحساس أبي القاسم جعفر بأحقيته للإمامة وخلافة والده وذلك لأنه يستند إلى سجل عسكري مشرف فهو بطل معركة آمل ضد السامانيين .

غضب أبو القاسم جعفر ابن الناصر الأطروش بطل معركة آمل ضد الـسامانيين مـن أخيه أبى الحسين غضباً شديداً وقال له: " لماذا أعطيت ملكنا الذي ورثناه عـن أبينـا للحـسن وحرمتنا وحرمت نفسك منه "[٦].

---

(١) ماديلونغ: أخبار أئمة الزيدية فى طبرستان وديلمان وجيلان، ص ٣١ .

(٢) اردشير بزركر: تاريخ تبرستان بس از اسلام، بخش يكم از جلد دوم، جاب يكم، جابخانـه راسـتي، تهـران، ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥م، ص ١٧٩ .

(٣) الناطق بالحق: الإفادة، موقع سابق، ابن المرتضي: البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار وبهامشه كتاب جواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار، ج١، ج٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٥ م، ص ٤٠.

(٤) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، مج٦، راجعه وصححه د. محمد يوسف الدقاق، الطبعـة الأولـي، دار الكتـب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٤٩٥. / حمزة الأصفهانى: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د . ت) ص ١٨٢ .

(٥) ابن اسفنديار: تاريخ طبرستان، تاريخ طبرستان، ترجمة وتقديم احمد محمد النادي، المشروع القومي للترجمـة ،عدد٣٨٢، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ،٢٠٠٢ م ص ٢٧٩، ص ٢٨٠.

(٦) أولياء الله الآملي: تاريخ رويان : تصحيح وتحشيه دكتر منوجهر ستوده، منابع تاريخ وجغرافياي إيـران، ٢٢، انتشارات بنياد فرهنك إيران، تهران، ١٣٤٨ هـ .، ص١١١.

ووصل الأمر بأبي القاسم جعفر إلى أنه ذهب إلى القائد السامانى بالري "محمد بن صعلوك"[١] وتحالف معه ليسترد حكم الدولة الزيدية من الحسن بن القاسم[٢]، في مقابل أن يتخذ العلم الأسود شعاراً للسامانيين أثناء الحرب، وكانت الصفقة بينهما أن يستفيد أبو القاسم جعفر من القدرات العسكرية السامانية لاسترداد الحكم من الحسن بن القاسم مقابل أن يقوم بالخطبة للأمير السامانى علي منابر المساجد ويضرب السكة باسم الأمير السامانى[٣]، وقد كان هذا التحالف كما أرى بمثابة إعلان من أبي القاسم جعفر بالولاء والطاعة للأمير السامانى ومن ثم للخليفة العباسي وهذا يعد انتصاراً عظيماً للنفوذ السني علي النفوذ الشيعي وتصدعاً كبيراً للدولة الزيدية التي كانت ترفع لواء المعارضة الشيعية ضد الخلافة السنية والدول الموالية لها .

تمكن أبو القاسم جعفر بمساعدة محمد بن صعلوك أن يستولي علي آمل سنة ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م دون أدني مقاومة ولاذ الحسن بن القاسم بالفرار متجهاً صوب جيلان[٤]

وقد ظل أبو القاسم حاكماً لأمل لمدة سبعة أشهر حتي جمادي الآخرة من سنة ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م، وقد قامت سياسته في تلك الفترة علي سياسة القهر واقتسام الأرزاق مع أهلها وأخذ الخراج عنوة حتي شق علي الناس في تلك الفترة[٥]، وبعد تلك المدة التي استقر بها أبو القاسم جعفر عاد الحسن بن القاسم بقوة من جيلان ونجح في الاستيلاء علي مدينة آمل من أبي القاسم جعفر وأقام العدل بين الناس وأنصفهم كما قام ببناء قصور رفيعة في آمل، وأمر جميع خواصه وحشمه بأن يقيموا لأنفسهم منازل بجواره ولا ينزلوا إلى المدينة قط، لتبقي بيوت المسلمين محمية من أي اعتداء أو تهور قد ينجم من أحد الجنود[٦]

---

(١) محمد بن صعلوك: هو محمد بن صعلوك، أحد ولاة الدولة السامانية، وقد تولي حكم الري من سنة ٣٠١ هـ/٩١٣ م وحتى ٣٠٢ هـ/٩١٤ م، وتولاها مرة أخري من سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م وحتى سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م (زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامى، أخرجه د. زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود واشترك في ترجمة بعض فصوله سيدة اسماعيل كاشف وحافظ أحمد حمدى وأحمد ممدوح حمدى، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، ص ٢٧٥).

(٢) أولياء الله آملي: تاريخ رويان، ص١١١. / اردشير بزركر: تاريخ تبرستان، ص ١٧٩.

(٣) ابن اسفنديار: تاريخ طبرستان، ص ٢٨٠.

(٤) المصدر السابق : نفس الصفحة

(٥) اردشير بزركر: تاريخ تبرستان، ص ١٧٩ .

(٦) ابن اسفنديار: تاريخ طبرستان، ص ٢٨١ .

من الواضح أن الحسن بن القاسم أراد أن يثبت أحقيته في الخلافة بعد عودته إلي آمل فقام بضرب دينار في مدينة آمل سنة ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م ونقش عليه أنه تم ضربه في خلافة أبي محمد (الكنية التي كان يكني بها الحسن بن القاسم) وقد تفرد الحسن بن القاسم بضرب لقب الخلافة على نقوده بعكس باقي حكام الدولة الزيدية حيث لم يوجد علي نقودهم أية إشارة تذكر إلي ذلك(١)

وأعتقد أن إصرار الحسن بن القاسم علي ذكر لقب الخلافة علي نقوده ناتج عن الظروف السياسية الصعبة التي كان يمر بها، وبصفة خاصة من أبناء الناصر الأطروش الذين كانوا ينافسونه على الإمامة .

كما تصالح الحسن بن القاسم مع الأصبهبذ شروين والأصبهبذ شهريار(٢)، وأعتقد أنه فعل ذلك لتأمين الجبهة الداخلية، لأنه بعد ذلك هاجمهم وكان يرغب في استئصال شأفتهم .

وفي سنة ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م ولي الحسن بن القاسم القائد الديلمي ليلي بن النعمان على جرجان وقد دخل في حرب ضد الدولة السامانية وانتصر فيها ودخل في طاعته بعض الكارهين للدولة السامانية، فضمهم ليلي إلي جيشه فازداد عدد جيشه مما جعله عاجزاً عن دفع رواتبهم فاتجه صوب نيسابور لفتحها بأمر من الحسن بن القاسم الداعي، وتمكن ليلي بن النعمان من فتحها وأقام الخطبة بها للداعي الحسن بن القاسم(٣)، كان ذلك انتصاراً كبيراً للدولة الزيدية فانبري الشعراء بالثناء على هذا النصر حيث ذكر ابن اسفنديار بعضاً من تلك الأشعار في كتابه تاريخ طبرستان

"أيها السيد الداعي الذي سلمت

بيمنه أفق الدنيا من الخلل

أبهج بفتح نيسابور التي انغلقت

علي الملوك الأُلّي (أي الأوائل) في الأعصر الأول

كانت حمي لم يبح فاقتض عذرتها

---

(١) فرج الله أحمد يوسف: نقود الخارجين على الخلافة العباسية، نقود الخارجين علي الخلافة العباسية في شرق العالم الإسلامي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٦ م، ص ٨، ص ٤٩.

(٢) اردشير بزركر: تاريخ تبرستان، ص ١٧٩ .

(٣) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، مج٧، ص٣.

مؤيد الدين ليل بالقنا الذ ُبل

فـــهذه الأرض قد ألقت مـــقـــالدها

إليك يا ابن الكـــرام السادة الـــبُزل

تلك أسرة سامان الـــتي خـــزيت

تـــبكي خراسانها بالأدمع الهمل[١]

في الواقع إن هذا الانتصار كان هاما ً جدا ً وذلك لسببين وهما: أن الدولة الزيدية في عهد الحسن بن القاسم استطاعت أن تقتحم الدولة السامانية في عمق أراضيها بعـــد أن كانـــت جميـــع المعارك السابقة تقع على حدودها في طبرستان أو جرجان أي: في الأراضي الزيدية بعيدا ً عـــن الدولة السامانية، بالإضافة إلي أن هذا الانتصار حقق أكبر توسع خارجي للدولـــة الزيديـــة منـــذ قيامها على يد الحسن بن زيد سنة ٢٥٠ هـــ / ٨٦٤ م .

وعلي الرغم من أن فتح نيسابور لم يكن مخططا ً له من قبل بل حدث نتيجـــة لظـــروف فجائية تعرض لها ليلي بن النعمان، فإنه يحسب للحسن بن القاسم شجاعته في اتخاذ القرار بفـــتح نيسابور .

ولما علم الأمير الساماني باستيلاء الزيديين على نيسابور جهز جيشا ً كبيراً ليواجه به قوة الجيش الزيدي وخطورته . واستطاع الجيش الساماني أن يوقع الهزيمة بالجيش الزيـــدي ونجـــح الأمير الساماني في هزيمة ليلي بن النعمان بمرو[٢][٣].

وقد رأي كبار الديالمة أن الحسن بن القاسم هو المسئول عن مقتل ليلي بن النعمان، لأنـــه هو الذي أمره بفتح نيسابور، ولهذا فبعد عودة كبار الديالمة من ساحة المعركة تعاهدوا فيما بينهم على أن يذهبوا إلي الداعي الحسن بن القاسم ويقوموا بالقبض عليه[٤] واتفقوا علـــى توليـــة أبـــي الحسين الناصر بن الأطروش بدلا ً منه[٥]، ولكن الحسن بن القاسم علم بما دبره له المتـــآمرون،

(١) ابن اسفنديار: تاريخ طبرستان، ص ٢٨٢ .

(٢) مرو: هي مرو العظمي أشهر مدن خراسان وقصبتها، وهناك مدينة أخري تسمي مرو الروذ، وهي علي مسافة خمسة أيام بينها وبين مرو العظمي (ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥ ، صـــ ١١٢ ، صـــ١١٣) .

(٣) ابن اسفنديار: تاريخ طبرستان، ص ٢٨٢ .

(٤) المصدر السابق : نفس الصفحة

(٥) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، مج٧، ص ٤٣.

وقابلهم بقصره في جرجان، وأمر بقتلهم ونهب أموالهم[١]، وبعد أن ضرب الحسن بن القاسم أعناق المتآمرين عليه خشي الناس منه ووقعت هيبته في نفوسهم[٢]، وكان من هؤلاء المقتولين هروسندان[٣] رئيس الجيلانيين[٤]، وعلي إثر هذه الحادثة تذمر بعض الديالمة والجيلانيين وذهبوا إلي أسفار بن شيرويه، ودخلوا في طاعة الأمير الخراساني وسودوا أعلامهم[٥]، وبذهاب هؤلاء إلى أسفار بن شيرويه ودخولهم في طاعة الأمير الساماني تم تكوين جبهة داخلية من الديالمة تعمل تحت أمرة الأمير الساماني ضد الحسن بن القاسم .

والذى يعنينا فى هذه الحادثة هو خروج الديالمة علي طاعة حاكم الدولة الزيدية الحسن بن القاسم، ولا يمكن أن نحدد أن سنة ٣٠٩ هـ / ٩٢١ م كانت سنة استقلال الديالمة عن الطاعة الزيدية، لأن تمردهم لم يكن علي البيت الزيدي وإنما كان علي الحاكم لأنهم أرادوا أن يستبدلوا الحسن بن القاسم بآخر من البيت الزيدي يطيعونه ويسيرون تحت رايته، ولم يفكروا أبداً في تولية أحد منهم حكم الدولة الزيدية وذلك لقوة الدولة الزيدية الأدبية من ناحية، ولعدم ظهور الشخصية الديلمية القائدة التي ترسم لهم أحلامهم القومية من ناحية أخري في هذا الوقت .

<u>التحالف بين الحسن بن القاسم وأبي الحسين الناصر:</u>

شعر الحسن بن القاسم بالضعف بعد مقتل ليلي بن النعمان وتمرد الديالمة عليه، فلم يجد بداً من اللجوء إلى أبي الحسين الناصر ليستعطفه ويتحالف معه حيث قال له: " أنا خادمك المطيع، وأنت الأعظم والمتصدي والحاكم والولاية ملكاً لوالدك، وأخوك أبو القاسم يناصبني العداء"[٦]، وقد تم التحالف معه على أساس أن يحكم الحسن بن القاسم آمل ويحكم أبو الحسين الناصر جرجان[٧]، وعلي إثر الاتفاق ورحيل القائد الساماني قراتكين[١] عن جرجان بعد مقتل ليلي بن

---

(١) المصدر السابق: نفس الصفحة.

(٢) ابن اسفنديار: تاريخ طبرستان، ص ٢٨٢ .

(٣) هروسندان: رئيس الجيلانيين وكان خال مرداويج ووشمكير ابني زيار (ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٧، ص٤٣).

(٤) ابن اسفنديار: تاريخ طبرستان، ص ٢٨٢ .

(٥) ابن هلال الصابئ: مخطوط ابن هلال الصابئ، المنتزع من التاج في أخبار الدولة الديلمية، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ص ١٣٩ .

(٦) ابن اسفنديار: تاريخ طبرستان، صـ ٢٨٧ .

(٧) المصدر السابق، ص ٢٨٣ .

النعمان اتجه أبو الحسين الناصر نحو مدينة جرجان، حيث بايعه قائد الحامية العسكرية الموجودة بجرجان " ماكان بن كالي " أحد القادة الديالمة المهمين[٢]

ولم يستقر أبو الحسين الناصر كثيراً في جرجان، فسرعان ما علم الأمير السامانى نصر بن أحمد بوجود أبي الحسين بن الناصر في جرجان، فأرسل الأمير السامانى نصر بن أحمد جيشاً بقيادة قائده سيمجور الدواتي[٣]في أربعة آلاف فارس ظل محاصراً بهم جرجان لمدة شهر، فلما ضاق أبو الحسين ذرعاً خرج في ثمانية آلاف مقاتل من أهل الديلم وأهل جرجان، فتحاربا مع السامانيين حرباً كبيرة خسر فيها أبو الحسين أمام سيمجور، نتيجة انشغال جنوده عن الحرب بالسلب والنهب والإغارة، فخرج عليهم الجيش السامانى وأوقع بهم هزيمة ساحقة فر علي إثرها أبو الحسين متوجهاً نحو مدينة استراباذ.[٤]

وقد بذل الحسن بن القاسم الداعي جهدًا كبيرًا لمساعدة شريكه في الحكم فجمع المدد من كل أطراف الدولة الزيدية وأرسل به إلي أبي الحسين الناصر. [٥]

وعلى الرغم من تحقيق هذا التحالف بين الحسن بن القاسم وأبى الحسين الناصر نتائج جيدة أهمها الحفاظ علي قوة الدولة ومنحها الاستقرار اللازم لمواجهة أعدائها في الخارج والداخل فإن

---

(١) القائد قراتكين: بعد مقتل ليلي بن النعمان ذهب القائد قراتكين إلي بخاري، وظل غلامه بجرجان فعاد قراتكين إلى جرجان فاستأمن إليه غلامه بارس، ولكن قراتكين قام بقتله ثم عاد إلي بخاري (ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص ٧)/ يبدو أن قراتكين كان أحد القادة =الذين كانوا مشاركين في الحرب السامانية ضد ليلي بن النعمان، وبعد تخلص السامانيين من ليلي بن النعمان كان من المفترض أن يغادر غلام قراتكين مع سيده ولكن غلامه ظل في جرجان فعاد قراتكين فقتله ثم قفل عائداً إلي عاصمة الدولة السامانية بخاري .

(٢) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون " كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج٤، الذخائر، ١٥٦، تقديم دكتور عُبادة كحيلة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧ م، ص ٢٦ .

(٣) سيمجور الدواتي: قال عنه الوزير أبو شجاع الروذراورى في كتابه ذيل كتاب تجارب الأمم واصفا فيه سيمجور: "انه (أي سيمجور) كان كالسد لبلاد سامان يوارى عوراتهم ويغطي هناتهم، وكان يصرف ما يحصل من مال البلاد التي في يديه في مصالحها ومحارسها" (الوزير أبو شجاع الروذراورى: ذيل كتاب تجارب الأمم لابن مسكويه، اعتنى بالنسخ والتصحيح هـ. ف آمدروز، طبعه فرج الله زكى الكردى، مكتبة التمدن الصناعية، القاهرة، ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦ م، ص ٢٧ .

(٤) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، مج٧، ص ٧ .

(٥) ابن اسفنديار: تاريخ طبرستان، ص ٢٨٢ .

هذا التحالف سرعان ما انتهي بالفشل وذلك بسبب الأطماع الشخصية التى تمثلت فى خروج أبي الحسين الناصر علي طاعة الحسن بن القاسم الداعي وذلك عندما رأي تنامي قوة أخيه مرة أخري في جيلان واستعانته بالديالمة، فشن أبو الحسين الناصر هجوماً على الحسن بن القاسم في آمل، ولكن الحسن بن القاسم نجح في هزيمة أبي الحسين الناصر الذي اتجه بعدها صوب أخيه في جيلان وبصحبته جماعة من كبار قادته الديالمة[١]

وعندما وصل أبو الحسين الناصر إلي أخيه أبي القاسم جعفر في جيلان جمعا جيشيهما وتحالفا مع جماعة من الديالمة الساخطين علي الحسن بن القاسم كأسفار بن شيرويه وغيره وحاصروا الحسن بن القاسم الذي هرب إلي جيلان ودخل أبو الحسين الناصر آمل في يوم الخميس الموافق الثامن والعشرين من جمادي الأولي من سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م وتبعه أخاه في اليوم الثاني[٢]، ويبدو أن أبا الحسين الناصر وأبا القاسم جعفر أحسا أنهما لن يقدرا علي مواجهة الحسن بن القاسم بمفردهما، فاستعانا ببعض الديالمة من ذوي الشأن والنفوذ بين أتباعهما مثل أسفار بن شيرويه وماكان بن كالي .

وفى عام ٣١١ هـ / ٩٢٣ م) توفى أبو الحسين ناصر[٣]، ولم يمر وقت طويل حتي لحق به أخوه أبو القاسم جعفر[٤].

وبعد وفاة الإمامين الزيديين وابتعاد الحسن بن القاسم عن المشهد السياسي بدأ الديالمة يتحكمون بشكل كبير فى مصير الدولة الزيدية فى تعيين حكامها مما أظهر الديالمة بمظهر الأوصياء على الدولة الزيدية مما أدى إلى قرب انهيارها والتمرد على أئمتها، ويمكن القول إن محاولات الديلم للتمرد علي التبعية الزيدية بدأت في سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م[٥]، وأن أسفار بن شيرويه هو الذي قاد هذا التمرد.

---

(١) المصدر السابق : ص ٢٩٠

(٢) المصدر السابق: نفس الصفحة .

(٣) ظهير الدين المرعشي: تاريخ طبرستان ورويان ومازندران، به اهتمام برنهارد دارن، مقدمة از : يعقوب آژند، جاب أول، جاب ديبا، تهران، بابيز ١٣٤٣، ص ٣١٢.

(٤) أولياء الله آملي: تاريخ رويان، ص ١١٣.

(٥) محمد عبد الحميد الرفاعي: الحركات الاستقلالية في إيران في القرنين الثالث والرابع الهجريين، دكتوراه ،كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٧٩ م، ص ٨٩، ص ٩٠ .

وقد اتبع أسفار سياسة التوسع فاستولي على طبرستان كلها والـري وجرجـان وقـزوين وزنجان وأبهر وقم والكرخ[١] ودعا على المنابر للأمير الساماني نصر بن أحمد[٢]، وقـد عمـد أسفار على قمع أى محاولة تنادى بأحقية أحد أئمة الزيديين فتخلص من الإمام الزيدي أبى جعفـر بن أبي الحسين بن الناصر وأرسله مقبوضًا عليه إلى الأمير السامانى نصر بن أحمد.[٣]

لم يمر وقت طويل حتي غلبت الرغبة الاستقلالية لأسفار على تحالفه السياسي مع الدولـة السامانية، فسرعان ما عصي أسفار الأمير الساماني والخليفة العباسي وأراد أن يجعل علي رأسه تاجًا وينصب بالري وأن يكون عرشه من ذهب ويعلن الحرب علي الخليفـة العباسـي والأميـر الساماني، فعلم الخليفة المقتدر بالله بذلك فسير إليه أحد قادته، ولكنه انهزم علـى بـاب قـزوين واستـطاع أسـفـار أن يوقع به الهزيمة[٤]

وعلى الرغم من انتصار أسفار إلا أنه خشي من الأمير الساماني عندما علم أنـه يتحـرك إليه بجيش كبير، فأعلن الندم والتوبة عما فعل وأقام الخطبة للأمير الساماني وشرع فـي جمـع الأموال ليعطيها للأمير الساماني من الري وقزوين وأعمل في قزوين القتل والنهب، لأنهم كـانوا أيدوا سابقاً قائد الخليفة العباسي أثناء حربه ضد أسفار، فعفي عنه الأمير الساماني ورجـع عـن حربه[٥]

ويبدو أن رضى الأمير الساماني عن أسفار بن شيرويه وتوقفه عن حربه ليس راجعاً فقط لندم أسفار وإعلانه العودة إلي طاعة الأمير الساماني وطاعة الخلافة العباسية، ولكنه كان يـري أن وجود أسفار في المنطقة أمراً حيوياً سينتج عنه القضاء على أي تمرد قد يحدث من الزيديـة الباقين في طبرستان وبلاد الديلم مجدداً .

ولكن أتباع أسفار استاءوا من سيرته تجاه ما قام به ضد أهل قزوين، فقام الديالمة بتجهيز مؤامرة للتخلص منه، وقد نجحوا في قتله وتولى مكانه القائد الديلمى مرداويج بـن زيـار الـذى

---

(١) الكرخ: بالفتح ثم السكون، وخاء معجمة وهي ليست عربية وإنما نبطية وهي ليست مدينة واحدة بل عدة مـدن تحمل نفس الاسم وكلها بالعراق وهي كرخ باجدا، البصرة، بغداد، جدان، الرقة، سامراء، ميسان، عبرتا (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٤٤٧، ص ٤٤٨، ص ٤٤٩) .

(٢) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص ٣٨٢ .

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج ٧، ص ٤٣.

(٤) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، مج٧، ص ٤٤.

(٥) المصدر السابق: مج٧، ص ٤٤، ص ٤٥ .

أسس الدولة الزيارية والتى كانت دولة تعتنق المذهب الشيعي الزيدي ولكنها مع ذلك كان اعترافها بالخلافة العباسية مخالفاً لما قام به الزيديون وأقاموا دولتهم الشيعية الزيدية علي أساسه[١]

ويمكن القول إن الزياريين رغم اعتناقهم للمذهب الشيعي كالزيدية، إلا أنهم أعلنوا الخضوع للخلافة العباسية والدولة السامانية ورفعوا شعارها السواد[٢]

وقد حاول بعض الأمراء الزيديين إعادة ملكهم مرة أخرى وسنستعرض حاليا أهم محاولات الأمراء الزيديين لإحياء الدولة الزيدية.

محاولات الأمراء الزيديين لإحياء الدولة الزيدية :

بعد سقوط الدولة الزيدية سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م سيطر الزياريون من خلال مرداويج بن زيار علي ملك الزيديين السابق بعد أن خرج على أسفار بن شيرويه وبايع أغلب عسكره سراً [٣]، وقد انضم إلي مرداويج أغلب عسكر أسفار لسوء أخلاق أسفار ولما فعله من فظائع في أهل قزوين كما أشرنا سابقاً ، وعندما رأي أسفار ضعف موقفه عمل على الاستعانة بعدو الأمس ماكان بن كالي ولكن ماكان بن كالي كان حذراً جداً من أسفار ، فاتصل بمرداويج بن زيار وعملا معاً ضد أسفار ونجح بالفعل مرداويج في قتل أسفار والتخلص منه .[٤]

شجع ذلك مرداويج علي الاستيلاء ، على العديد من البلاد وفرض سيطرته عليها وعلي كل المنطقة ، ولم يستثن من ذلك ماكان بن كالي الذي ساعده في حرب أسفار ، فاتجه لحرب ماكان وانتصر عليه وطرده نحو الديلم .[٥]

ونستطيع أن نقول إن الزياريين وصلوا للحكم متسلقين بجيش أسفار بن شيرويه ثم عمل مرداويج مؤسس الدولة على الانقلاب علي أسفار ثم السيطرة على المنطقة ، ورغم اعتناقهم للمذهب الشيعي كالزيدية ، إلا أنهم أعلنوا الخضوع للخلافة العباسية والدولة السامانية ورفعوا

---

(١) د. عصام الفقي: الدولة الإسلامية المستقلة فى الشرق، الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧ م، ص ٤١.

(٢) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، مج ٧، ص ٧٦ .

(٣) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج٢ ، تقديم د . حسين مؤنس ، تحقيق د . محمد زينهم عزب ، يحيي سيد حسين ، ط١ ، الذخائر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٨ م صـ ١٠٧.

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مج ٧ ، صـ ٤٦ .

(٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مج ٧ ، صـ٤٧

شعارها السواد ، ويظهر ذلك عندما أرسل مرداويج لأخيه وشمكير رسولاً من قبله ليحضره من جيلان إليه في طبرستان ولكن وشمكير كان رافضاً في أول الأمر أن يذهب إلي أخيه الذي تحالف مع العباسيين وخدمهم ومع محاولات الرسول أقنعه بالعودة ولبس السواد.[١]

ولم يلبث الزيديون طويلاً بعد إنقضاء دولتهم فقاموا بعدة محاولات لأستردادها وهى :

أولاً : أبو جعفر محمد بن أحمد بن الناصر سنة ٣٢٦ هـ / ٩٣٧ م :

كانت أولى تلك المحاولات من قبل أبو جعفر محمد بن أحمد بن الناصر في عهد مرداويج بن زيار عندما قام أبو جعفر – الذي كان محبوساً في سجون السامانيين – من العودة مرة أخرى إلي الجيل وتمكن من أظهار دعوته هناك سنة ٣٢٦ هـ / ٩٣٧ م ، فأرسل مرداويج إليه يستميله إليه فاستجاب له أبو جعفر وحضر ولكن مرداويج منعه من أي عمل سياسي واكتفي أبو جعفر بالإشراف علي الأعمال الدينية فقط .[٢]

ثانيًا : أبو الفضل جعفر بن محمد بن الحسين بن عمر بن زين العابدين سنة ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م إلي سنة ٣٤١ هـ / ٩٥٣ م :

ظهر أبو الفضل جعفر بن محمد بن الحسين بن عمر بن زين العابدين ثائرًا[٣] ، الذى اتخذ من مدينة هوسم في جيلان مركزاً لثورته واتخذ لنفسه لقباً وهو الثائر في الله [٤] ، وباتخاذ أبي الفضل هذا الاسم أعلن الثورة الزيدية وكان اتخاذه لمدينة هوسم بإقليم جيلان مركزاً لثورته اختياراً موفقاً ، لأنها المدينة التي اتخذها جده الناصر الأطروش سابقاً لنشر الإسلام والدعوة الزيدية منها ، وكان أهل مدينة هوسم يكنون مشاعر الود والحب تجاه الناصر الكبير الأمر الذى أمد أبى الفضل شعبيًا وسهل الأمر عليه .

وقد استغل أبو الفضل الحروب التي كانت دائرة بين الزياريين والبويهيين ، فتارة يتحالف مع الزياريين وأخري مع البويهيين ، وقد نجح في النهاية أن يستولي علي آمل [٥] ، وحاول أن

---

(١) المصدر السابق : صـ ٧٦ .

(٢) ابن هلال الصابئ ، المنتزع من التاج فى أخبار الدولة الديلمية : صـ ١٤١ .

(٣) ابن المرتضي : البحر الزخار ، ج١ ، صـ ٢٢٩ .

(4) R. N. FRYE , The Cambridge history of Iran the period from the Arab Invasion to the saljuqs , volum 4 , Cambridge university press , first published , 1975 , p . 219

(٥) ابن هلال الصابئ : المنتزع من التاج فى أخبار الدولة الديلمية ، صـ ١٤١ .

يوسع نفوذه أكثر بالاستيلاء علي جرجان ولكنه طرد منها من قبل البويهيين [١] ، وقد تركزت محاولات أبى الفضل الثائر لاسترداد الحكم الزيدي بدءاً من سنة ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م إلي سنة ٣٤١ هـ / ٩٥٣ م [٢] ، ورغم تلك المحاولات ذات التأثير الجيد إلا أنها فى النهاية باءت بالفشل، واضطر أبو الفضل جعفر الثائر أن يتخلي عن حلمه باسترداد الممتلكات الزيدية المسلوبة .

ورغم إخفاق أبي الفضل الثائر في إعادة الحكم الزيدي مرة أخري إلا أنه نجح في ضرب عملة باسمه [٣]، مما حقق بذلك استقلالاً زيدياً وهذا يعد في حد ذاته نجاحاً ، أما بالنسبة لاستيلائه على آمل وإن كان هذا الاستيلاء لم يدم طويلاً ، إلا أنه قد أعطي الأمل لغيره من الأئمة الزيديين في إمكانية استرداد حكمهم المسلوب مرة أخري ، كما رسخ لدي أهالي المنطقة المتعاطفين مع الزيديين أن الزيديين لم ينتهوا بنهاية دولتهم مما شجع البعض علي الوقوف معهم في حملاتهم العسكرية القادمة .

عاش أبو الفضل الثائر باقي حياته في جيلان والديلم حيث لقي تكريماً من قبل بعض ملوك جبال الديلم الذين ظلوا يخطبون له كإمام حتي وفاته[٤] سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م [٥]

ثالثًا محاولة أبو الحسين بن جعفر :

ظهر على الساحة السياسية إمام آخر وهو أبو الحسين بن جعفر [٦] ، الذى استطاع أن يحقق انتصارات هامة [٧] ، الأمر الذي دفع الديالمة إلي أن يلقبونه بلقب الناصر [٨]، ويعد لقب الناصر من الألقاب المهمة في تاريخ الزيديين ، فقد لقب به الناصر الأطروش من قبل ولكن انتصارات أبي الحسين جعفر الناصر المتلاحقة باءت بالفشل سريعاً بعد أن قبض عليه ملك

---

(١) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ، صـ ٢٨ .

(2) R. N. FRYE, Op, Cit , p . 219 .

(٣) استانلي لين بول : طبقات سلاطين الإسلام ، الدار العالمية للطباعة والنشر ، مطبعة البصري ، بغداد ، ١٩٨٦ م ، صـ ١٢٤ .

(٤) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ، صـ ٢٠٨ .

(٥) ابن المرتضي : البحر الزخار ، ج١ ، صـ ٢٢٩ .

(٦) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج ٤ ، صـ ٢٨ .

(٧) رسول جعفريان : الشيعة فى إيران ، **مطبعة الآستانة الرضوية المقدسة ، مشهد ، ١٤٢٠ هـ** ، صـ ٢٦٢ .

(٨) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج ٤ ، صـ ٢٨ .

الجبال وقتله ، وذكر ابن خلدون في تاريخه عن مقتل أبي الحسين جعفر الآتي : " بمقتله انتهي ملك الزيديين الفاطميين بتلك البلاد " [١] .

رابعًا محاولة المهدي أبو عبد الله الداعي إلي الله محمد بن الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي (٣٣٣ هـ ٤١١ هـ/ ٩٤٤ م ١٠٢٠ م)

بعد وفاة أبى الحسين جعفر بعدة سنوات ظهر على الساحة السياسية المهدي أبو عبد الله الداعي إلي الله محمد بن الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٣٣٣ هـ ٤١١ هـ/ ٩٤٤ م ١٠٢٠ م) [٢]، الذى حظي بمكانة رفيعة لدي معز الدولة البويهي[٣] في بغداد ، وتولي نقابة النقباء العلويين في بغداد لما تمتع به من علم غزير ومعرفة بالعديد من العلوم[٤] ، وكان شأنه شأن غيره من الأئمة الزيديين في عصر معز الدولة البويهي الذين كانوا يحظون بمكانة رفيعة وبخاصة عندما تولي الصاحب بن عباد الزيدي[٥] الوزارة للبويهيين سنة ٣٢٦ هـ / ٩٣٧ م [٦]، فكان معز الدولة يعمل على رفع

---

(١) المصدر السابق: نفس الصفحه .

(٢) ابن المرتضي : البحر الزخار ، ج١ ، صـ ٢٢٩ .

(٣) معز الدولة البويهي : هو أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي ، من أشهر حكام الدولة البويهية =توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة من الهجرة ، كانت مدة ولايته احدي وعشرين سنة وأحد عشر شهراً ويومين (ابن كثير : البداية والنهاية ، مج ٦ ، دار الغد العربي ، القاهرة ، ١٩٩١ م ، صـ ٣٣٥) .

(٤) الداودي الحسني : عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب ، حقق نصوصه د . نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٤ م ، صـ ٦٧ .

(٥) كان مجلس الصاحب بن عباد محاط بالعلماء والأدباء والشعراء وكذلك العلويين ، وكانوا يتهافتون علي مجلسه من كل حدب وصوب من جرجان وأصبهان والري وغيرها(الثعالبي النيسابوري : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة ، ط١ ، ج ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، صـ ٢٢٥ ، صـ ٢٢٦) . / ومن أهم الأئمة العلويين الذين حظوا بدعم ورعاية الصاحب بن عباد وحضروا مجلسه هما الإمامين المؤيد بالله وأخيه الناطق بالحق أبو طالب الهاروني ، ولتقدير الإمام المؤيد للصاحب بن عباد قام بتأليف كتاب البلغة علي مذهب الهادي وأهداه إليه (مجد الدين المؤيدي : التحف شرح الزلف ، من موقع
http://www.azzaidiah.com/website%20library/seyar/al%20effadah/the main.htm

(٦) مجد الدين المؤيدي : التحف شرح الزلف ،من موقع سابق.

شأن مذهبهم الشيعي وتأييد طائفتهم فهي من وجهة نظرهم القوة التي يستندون عليها فـــي دعـــم سلطانهم [١] .

وعلي الرغم من مكانة المهدي الرفيعة لدي معز الدولة ولكن هذه المكانة لم تتعد المكانة الدينية أما السياسية فكانت أمراً مرفوضاً من قبل البويهيين فعندما علم معز الدولة البويهي أن بعض الديالمة يراسلون المهدي يطلبون مبايعته ليسترد حكم الدولة الزيدية ، حبسه ، ثم أفرج عنه بعد مدة [٢]

وسبب تخوف معز الدولة هو أن البويهيين كانوا يتوسعون في إيران ويكسبون الأرض تلو الأرض ، ولكن لو خرج المهدي وهو إمام علوي له من العلم الكثير لكان من الممكن إذا نجح في الوصول إلي بلاد الديلم أن يشعل فيها الثورة ويسبب مشاكل للبويهيين في ممتلكاتهم التي امتدت بحلول عام ٣٣٤ هـــ / ٩٤٥ م علي الشرق من بحر قزوين إلي الخليج العربي [٣] .

وبعد سنوات من الإفراج عن المهدي ، خرج من بغداد لليلتين بقيتا من شوال سنة ٣٥٣ هـــ / ٩٦٤ م حتي وصل إلي مدينة هوسم ببلاد الديلم [٤] ، وقد واجه المهدي في بداية تواجده هناك مشاكل بين فرقتي القاسمية والناصرية [٥] فأقر المهدي بحرية الاجتهاد بينهما ونجح

---

(١) السيد محمد بحر العلوم ، الشاعر الطموح ، ملف مؤتمر الشريف الرضي ، مجلة تراثنا ، السنة الأولي ، العدد الخامس ، ١٤٠٦ هـــ . ق ،صـــ ٢٢٣ .

(٢) الداودي الحسنى : عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب ، صـــ ٦٧ ، صـــ٦٨.

(٣) وفاء محمد علي : الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ م ، صـــ ٣٦ .

(٤) الداودي : عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب ، صـــ ٦٧ ، صـــ ٦٨ ، صـــ ٦٩ .

(٥) الإمام المهدي هو من أظهر القول بأن لكل مجتهد مصيب في المسائل الفرعية، وذلك بسبب الخلاف الذي نشب بين أتباع مذهب أهل البيت في الجيل والديلم، فأهل الديلم كانوا يعتقدون أن من يخالف أقوال وفتاوى الإمام القاسم الرسي فهو ضال، وكذا أهل الجيل كانوا يعتقدون أن من يخالف فتاوى الإمام الناصر فهو ضال، فأظهر الإمام هذه القاعدة ، وبقيت هذه القاعدة إلى يومنا هذا خاصة في المناطق التي حكمها أئمة أهل البيت الزيدية (عباس بن محمد بن زيد ، أئمة أهل البيت عليهم السلام ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، عمان ـــــ الأردن ، ٢٠٠٢ م ، من موقع

http://www.izbacf.org/toc_display.php?book_id=133 /

القاضي إسماعيل الأكوع : الزيدية نشأتها ــ معتقداتها ،مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، ٢٠٠٧ م ، صـــ ١٠٣) .

في ذلك [١]، وكان من بين أعماله أن كتب إلي الآفاق حتي إلي بغداد يدعو إلي الجهاد إلى سبيل الله لمن سب أصحاب رسول الله رضي الله عنهم وأرضاهم [٢]، ولكنه سريعاً ما واجهته مشكلة في بلاد الديلم وهي انقلاب أحد العلويين عليه ويدعي ميركا بن أبي الفضل الثائر الذي قام بحبس المهدي في إحدى قلاع بلاد الديلم [٣]، ويقال : إن ميركا اضطر أن يعقد صلحاً مع المهدي تحت ضغط الديالمة والزيديين عليه ويقال : إنه بعد هذا الحدث بفترة قصيرة أنفذ إليه سماً فمات علي الفور [٤] .

خامساً : محاولة الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م

خرج ثائرًا الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب [٥] ، كان مولده بآمل ومنشؤه بها ، وهذا كان دافعاً له للخروج إلي طبرستان لاسترداد ممتلكات أسلافه سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م ، إلا أن حركته باءت بالفشل لوقوف بني بويه في طريقه وكادوا أن يفتكوا به لولا شفاعة الصاحب بن عباد له [٦]، وقد أصر المؤيد على العودة مرة أخري ، فخرج إلي الديلم حيث بايعه أهل الديلم والجيل [٧] ، وفي حوالي سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م تلقي المؤيد عرضاً من أبي الفضل كيا لفتح مدينة آمل التي كنات تحكم من قبل قابوس الزياري[٨] إلا أن المؤيد هزم فازداد موقفه ضعفاً وبخاصة عندما تخلي أبو الفضل عنه [٩] ، وقد عقد منوشهر وريث قابوس الزياري

(١) ابن المرتضي : البحر الزخار ، ج١ ، صـ ٤٠

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، مج ٦ ، صـ ٣٣٣ .

(٣) الداودي الحسني : عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب ، صـ٦٩

(٤) المصدر السابق ، صـ٦٩

(٥) ابن المرتضي : البحر الزخار ، ج١ ، صـ ٢٢٩ .

(٦) عبد السلام بن عباس الوجيه : أعلام المؤلفين الزيدية ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٩ م ، صـ ١٠٠ ، صـ ١٠١ .

(٧) المرجع السابق ، صـ ١٠١ .

(٨) قابوس الزياري : هو قابوس بن وشمكير أحد ملوك الدولة الزيارية ، كان فاضلاً أديباً إلا أن في عهده انتزعت منه بعض أراضيه من قبل البويهيين فاستنجد بالسامانيين لاسترداد أراضيه إلا انه فشل في استعادة أملاكه منهم (القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر بيروت ، بيروت ، (د .ت). ، صـ ٣٠ ، صـ ٣١) .

(9) R. N. FRYE, Op, Cit , P . 222

معاهدة سلام مع المؤيد كما دفع إعانة مالية لأبي الفضل كيا وبشكل عام فقد كان منوشهر أكثر تعاطفاً من أبيه مع الشيعة[1] .

وقد اختلف في تاريخ وفاته فقيل انه مات يوم عرفة سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠م [2] ، وقيل : إنه مات بمدينة بلنجا سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م [3]

سادسًا : محاولة الناطق بالحق يحيي بن الحسين ، أبو طالب الهاروني (٣٤٠ ٤٢٤ هـ / ٩٥١ م ١٠٣٢ م) والإمام المستظهر بالله أحمد بن الحسين بن أبي هاشم " مانكديم " :

تولي قيادة الحركة الزيدية بعد المؤيد بالله أخوه الناطق بالحق يحيي بن الحسين ، أبو طالب الهاروني (٣٤٠ ٤٢٤ هـ / ٩٥١ م ١٠٣٢ م) [4]، ولد بآمل ونشأ علي العلم والصلاح جنباً إلي جنب مع أخيه المؤيد بالله [5] ، وبعد وفاة أخيه تمت مبايعته سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م عن عمر يناهز الثمانين عاماً [6] ، وتوجه بأهالي الديلم إلي طبرستان مجاهداً بهم لاسترداد الدولة الزيدية حتي توفي سنة ٤٢٤ هـ / ١٠٣٢ م [7] ، ثم بعد ذلك ظهر علي الساحة السياسية الإمام المستظهر بالله أحمد بن الحسين بن أبي هاشم من ولد زيد بن الحسن الملقب بمانكديم وهو يعني " وجه القمر " [8] أخذ العلم علي يد المؤيد بالله وصار من أصحابه المقربين إليه وهو الذي صلي عليه يوم وفاته [9] ، أقام دعوته في مدينة لينجا سنة ٤١٧ هـ / ١٠٢٦ م لاسترداد ممتلكات الزيدية وتلقب بالمستظهر بالله ، وقد تزامنت دعوته مع دعوة الإمام أبي طالب الهاروني ، إلا أن قيام الإمام مانكديم كان محصوراً بمدينة لينجا [10] ، وهذا يؤكد أن بعض الزيديين لم يجدوا ما يمنع أن يتجاور إمامان في وقت واحد ومنطقة واحدة

---

(1) Ibid ,P, .222 .

(٢) عبد السلام بن عباس الوجيه : أعلام المؤلفين الزيدية ، صـ ١٠١ .

(٣) ابن المرتضي : البحر الزخار ، ج١ ، صـ ٢٢٩ .

(٤) ابن المرتضي : البحر الزخار، ج١، صـ ٢٢٩ .

(٥) عبد السلام بن عباس الوجيه : أعلام المؤلفين الزيدية ، صـ ١١٢١ .

(٦) ابن المرتضي : البحر الزخار ، ج١ ، صـ ٢٢٩ .

(٧) عبد السلام بن عباس الوجيه : أعلام المؤلفين الزيدية ، صـ ١١٢١ .

(٨) ابن المرتضي : البحر الزخار ، ج١ ، صـ ٢٢٩ .

(٩) عبد السلام بن عباس الوجيه : أعلام المؤلفين الزيدية ، صـ ١٠٤ .

(١٠) عباس محمد زيد : أئمة أهل البيت عليهم السلام ، من موقع سابق .

أيضاً[1]. والبعض الآخر رفض ذلك واعتبره غير صحيح [2 3]، وقد توفي أبو طالب الهارونى سنة ٤٢٤ هـ / ١٠٣٢ م [4] وقد توفي مانكديم بمدينة الري سنة نيف وعشرين وأربعمائة من الهجرة [5] ، أى تقريبًا فى فترة واحده إلا أن ذلك لم يؤدى إلى فراغ الحركة الزيدية من قادتها الساعين على استرداد حكم أسلافهم وظهر بعد ذلك الإمام أبو الفتح الديلمى ليقود الحركة الزيدية من جديد .

سابعًا: محاولة الإمام أبو الفتح الديلمي سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م

هو الإمام الناصر لدين الله أبو الفتح الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، نشأ ببلاد الديلم وأخذ عن علمائها ، وبرع في شتي العلوم وبخاصة التفسير[6]، وقد قام بالدعوة لنفسه في جيلان سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨م ، ولكنه فشل في ذلك[7] ، ويرجع السبب في فشله إلي

---

(١) القائلون بجواز إمامين في وقت واحد اشترطوا تباعد الطريق ـــ اليمن (دولة الهادي) ، والديلم (دولة الناصر الأطروش) ، أما إذا اتسعت الرقعة التي يسيطر عليها كل منهما إلي أن تتقاربا ، إذا أمكن اسقاط الدولة التي يجاهدان معاً ضدهما ، وغالباً أن يكون الحق لأسبقهما ، والفائدة من وجود أكثر من إمام ثائر يؤدي الي عجز الدولة القائمة المغتصبة للحق العلوي (الخلافة العباسية) من القضاء علي هؤلاء الأئمة والثورات كما أن ذلك أفاد الزيدية في بعض الفترات فقهياً وسياسياً ، فعلي الجانب الفقهي كانت الأسئلة ترد من أتباع الإمام الناصر الأطروش في الديلم إلى الإمام الهادي في اليمن ، أسئلة حول جميع مسائل الدين وبخاصة الكلام والفقه ، وكانت أجوبة الهادي التي جمعها ابنه محمد المرتضي في خمسة أجزاء تحت اسم مسائل الطبريين ، أما علي الجانب السياسي فيقال أن بعض الطبريين قد حارب مع الإمام الهادي في اليمن وبخاصة ضد القرامطة (أحمد محمود صبحي : الزيدية ، الجزء الأول من المجلد الثاني من في علم الكلام ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨٠ م ، صـــ ٢٢٨ ، صـــ ٢٢٩) .

(٢) القائلون بعدم صحة جواز إمامين في وقت واحد : من أهم القائلين بهذا الوزير الصاحب بن عباد ، الذي كان يؤمن بأن الإمام يجب أن يكون واحداً في كل زمان وذلك لأن الصحابه مع اختلافهم في أعيان الأئمة لم يختلفوا في أن من تثبت إمامته لا يجوز أن يشاركه فيه غيره =وذهب القائلون بالنص (الشيعة) إلي أن المنصوص عليه واحد (الإمام علي) (أحمد محمود صبحي : الزيدية ، الجزء الأول ، صـــ ٢٤٦) .

(٣) ابن المرتضي : البحر الزخار ، ج١ ، صـــ ٩٣ .

(٤) عبدالسلام بن عباس الوجيه ، اعلام المؤلفين الزيدية ، ص ١١٢١

(٥) ابن المرتضي : البحر الزخار ، ج١ ، صـــ ٩٣ .

(٦) عبدالسلام بن عباس الوجيه ، اعلام المؤلفين الزيدية ، ص ٧٤٩ ، ص ٧٥٠

(٧) المرجع السابق ، ص ٧٥٠ .

الصراع الذي نشب بين الزيدية في جيلان ، وبخاصة بعد وفاة الإمامين مانكديم والناطق بالحق والذي استمر حتي سنة ٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ ١٠٤١ م [١] ، ويبدو أن السبب في الخلاف بين فرق الزيدية كان يرجع إلى رغبة كل فرد أو جماعة أن

يكون الإمام من أقاربهم وعشيرتهم ، فيدعي كل واحد منهم أن قريبه هو الأولي بالإمامة مما يؤدي إلي الفتنة بين الناس وينتج عنه الشقاق [٢]، وقد أدي كثرة الأدعياء بأحقيتهم للإمامة أن زاد الأمر سوءاً فتنازع الأقارب ، وأصبح الأخ يقتل أخاه والابن يخرج علي أبيه[٣] [٤] ، وأمام هذا الوضع السيئ لم يستطع الإمام أبو الفتح أن يتغلب على هذا الوضع ، فترك بلاد الديلم واتجه يدعو لنفسه في عدد من البلدان كمكة وغيرها حتي وصل إلي اليمن ، فنجح في صنعاء سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م ولكنه لم يستطع أن يقيم دولة له ولأتباعه هناك [٥]، وتوفي سنة أربعين وخمسين وأربعمائة [٦] ،

سابعًا محاولة الإمام الناصر الهوسمي الحسين بن الناصر سنة ٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ م :

هو الإمام أبو عبد الله الحسين بن أبي أحمد بن الحسن بن علي بن الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش [٧] ، برز كعالم ديني كبير اجتمع حوله الديالمة وبايعه علماؤها علي السمع والطاعة في سنة ٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ م ، وبمبايعته توقف الصراع الزيدي المحتدم على الإمامة والذي كان مستمراً من سنة ٤٢٤ هـ / ١٠٣٢ م حتي سنة ٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ م [٨] ،

---

(1) FRYE , RN , Op, Cit ,P. 222 .

(٢) أحمد عبد الله عارف : أصول الاتفاق في القضايا الكلامية بين الزيدية والمعتزلة ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ـــ قسم الفلسفة الإسلامية ، ١٩٨٢ م ، صـ ٣٤٧ .

(٣) وقد نبه الإمام المرتضي محمد بن يحيي الهادي المتوفي سنة ٣١٠ هـ ، لخطورة هذا الأمر وذلك عندما سؤل مرة من بعض أتباعه هل يكون في عصر واحد أئمة كلهم آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ، يدعو كل إلي نفسه ، ويحض الناس الي طاعته ؟ فأجاب الإمام : بأن هذا لا يكون أبداً من مذاهب الأئمة ولا من طرق القائمين علي الأئمة لأن من صفة الأئمة لا يكونوا حسدة ولا متباغضين ولا في دين الله عز وجل متضادين (الإمام المرتضي محمد بن يحيي الهادي : مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضي محمد بن يحيي الهادي ، ج١ ، ط١ ، منشورات مكتبة التراث الإسلامي ، صعده ، ٢٠٠٢ م ، صـ ٢١٤) .

(٤) أحمد محمود صبحي : الزيدية ، صـ ٧٣٦ .

(٥) عبد السلام بن عباس الوجيه : أعلام المؤلفين الزيدية ، صـ ٧٥٠ .

(٦) المرجع السابق : نفس الصفحة .

(٧) عباس بن محمد بن زيد ، أئمة أهل البيت عليهم السلام ، من موقع سابق

(8) P. 222 . FRYE , RN , Op, Cit

وقد استطاع أن يجمع حوله عدداً كبيراً من الديالمة تمكن بهم من السيطرة علي بلاد الجيل والديلم ، ولم يكن له منازع فيهما ، واستمرت ولايته نحو أربعين عاماً حتي سنة ٤٧٢ هـ / ١٠٧٩ م [١] ، وتوفي في مدينة هوسم ولايزال قبره معروفاً هناك [٢] .

ثامنًا محاولة الإمام المرشد بالله (سنة ٤١٢ هـ ـ ٤٧٩ هـ / ١٠٢١ م ١٠٨٦ م)

هو الإمام يحيي بن الحسين بن إسماعيل بن حرب بن زيد الجرجاني الشجري أحد أئمة الزيدية الكبار الذين نشئوا في بلاد الديلم [٣] ، نشر دعوته في الجيل والديلم والري وجرجان واستقام له الأمر في تلك الأماكن إلي أن توفي سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م [٤] ، وكان غاية في الزهد والتعبد والإخلاص، ومتفرغاً للجهاد وتدريس العلوم الشرعية، وكان له مجلسان لإملاء الحديث وتدريسه وذلك يوم الاثنين والخميس [٥] ، ومن أهم مؤلفاته كتاب سيرة المؤيد بالله الهاروني [٦]

تاسعًا محاولة الإمام الهادي الحقيني توفي ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م

هو الإمام أبو الحسن بن علي بن جعفر بن الحسن بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي زين العابدين نشر دعوته ببلاد الديلم [٧] ، هاجم الإسماعيلية الباطنية بقوة فانتقم منه أحد فداوياتهم وقتله يوم الاثنين في شهر رجب سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م [٨] ، واللافت للنظر أن عهد الإمام الحقيني كان بداية ظهور الصراع السياسي والفكري بين الزيدية والإسماعيلية فى المنطقة ، فبدأ الزيديون يشنون حملاتهم الفكرية المناهضة للفكر الإسماعيلي حول الإمامة والتناسخ [٩] ، وقد عاصر الإمام الهادي الحقيني الإمام أبو الرضي الكيسمي الحسيني بن مهدي بن خليفة بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الإمام

---

(١) عباس بن محمد زيد : أئمة أهل البيت عليهم السلام ، من موقع سابق .

(2) FRYE , RN , Op, Cit p .222 .

(٣) عبد السلام بن عباس الوجيه : أعلام المؤلفين الزيدية ، صـ ١١٠٠ ، صـ ١١٠١

(٤) عباس محمد زيد : أئمة أهل البيت عليهم السلام ، من موقع سابق

(٥) المرجع السابق : نفس الموقع

(٦) عبد السلام بن عباس الوجيه : أعلام المؤلفين الزيدية ، صـ ١١٠١ .

(٧) ابن المرتضي : البحر الزخار ، ج١ ، صـ ٢٣٠

(٨) عبد السلام بن عباس الوجيه : أعلام المؤلفين الزيدية ، صـ ٦٦٣ .

(٩) كمال الدين نور الدين مرجوني : جهود الزيدية في الرد علي الباطنية ، رسالة دكتوراة ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ـــ قسم الفلسفة الإسلامية ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م ، صـ ٣٩٢ ، صـ ٣٩٣ .

الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش (دعوته ٤٧٢ هـ توفي ٤٩٠ هـ / ١٠٧٩ م ١٠٩٦ م) [١]، وعلى الرغم من توافر شروط الإمامة فيه فإنه لم يستطع أن يظهر نفسه كإمام مطاع بين أهالى بلاد الديلم وذلك لوجود الإمام الناصر الهوسمي والإمام الهادي الحقيني ، وتمتعهما بشعبية جارفة بين أهالي الديلم [٢] ، وبعد وفاة الإمام الهوسمى سنة ٤٧٢ هـ أظهر الكيسمى دعوته ولقيت بعض القبول عند أهالى الديلم إلا أن دعوته انتشرت بشكل كبير فى كل أقطار جيلان وديلمان حتى وصلت إلى حدود طبرستان بعد وفاة الإمام الحقينى سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م ، ولكن دعوته لم تستمر طويلا وذلك لوفاة الكيسمى فى نفس السنة (٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م) فى بلدة كيسم ومشهده معروف هناك [٣]

عاشرًا الإمام أبو طالب الأخير (دعوته ٥٠٢ هـ توفي ٥٢٠ هـ / ١١٠٨ م ١١٢٦ م)

هو الإمام يحيي بن أحمد بن الحسين الهاروني المشهور بلقب أبو طالب الأخير أظهر دعوته سنة ٥٠٢ هـ حتى توفى سنة ٥٢٠ هـ / ١١٠٨ م ١١٢٦ م) [٤]

بلغت حاشيته من أهل العلم اثنتي عشرة ألفاً كلهم كانوا على مذهب الإمام الهادي يحيي بن الحسين " مؤسس الدولة الزيدية " باليمن [٥] ، وهذا يدل علي استمرار الصلات بين زيدية اليمن وزيدية الجيل وطبرستان . ويدل علي ذلك أيضاً أن الزيدية في اليمن قد جعلوا عمدتهم في المذاهب ثلاثة أئمة من أولاد الحسن اثنين وهما المؤيد الكبير أحمد الحسين بن محمد الهاروني ، والآخر هو أخوه أبو طالب يحيي بن الحسين بن هارون أئمة الزيدية في بلاد الديلم وطبرستان ومن أولاد الحسين واحد وهو الإمام الناصر الأطروش إمام الزيدية ببلاد الديلم وطبرستان[٦]

وقد كان أبو طالب يتمتع بمكانةً علميةً كبيرة جعل اسمه يتردد بين الناس بسهولة ويسر، فبعد أن بايعه العلماء كإمام سنة ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م امتدت دعوته إلي الديلم وخراسان والعراق وعمان والحرمين الشريفين " مكة المدينة " واليمن وقد قام بنشر دعوته في اليمن المحسن بن المحسن بن الحسن بن الناصر أحد أحفاد الإمام الهادي ، ولكنه قتل فأرسل الإمام أبو طالب مدداً

---

(١) عباس محمد زيد : أئمة أهل البيت عليهم السلام ، من موقع سابق .

(٢) عباس محمد زيد : أئمة أهل البيت عليهم السلام ، من موقع سابق .

(٣) المرجع السابق : نفس الصفحة

(٤) ابن المرتضي : البحر الزخار ، ج١ ، صـ ٢٣٠ .

(٥) عبد السلام بن عباس الوجيه : أعلام المؤلفين الزيدية ، صـ ١٠٨٨ .

(٦) القاضي إسماعيل بن علي الأكوع : الزيدية ، صـ ١٠٠ .

من الديلم خصيصاً للأخذ بثأره [1]ونجح في الأخذ بثأره [2] . وذلك أثناء حكم أسرة بني نجاح[3] وهذا يدل علي قوته وانه أصبح إماماً ذاع صيته فى غالبية الأقطار الإسلامية وليس فقط علي بلاد الديلم وطبرستان وجرجان أيضًا ، وهذا الأمر لم يحدث سابقاً لا في عهد أئمة الزيدية المتواجدين على فى عهد قوتهم من سنة ٢٥٠ هـ – ٣١٦ هـ / ٨٦٤ م – ٩٢٨ م) أو أئمة الزيدية المقيمين في اليمن .وعلى الجانب الآخر أستطاع أبو طالب الأخير أن يحارب الإسماعيلية، ونجح في إيقاع هزائم كبيرة بهم وحاصر قلعة ملكهم آلموت من كل جهة[4]

ومع هذه النجاحات الكبيرة التي حققها أبو طالب الأخير من سيطرته على الديلم وطبرستان وذيوع صيته في الآفاق ومهاجمته لدولة الإسماعيلية الفتية الناشئة في تلك الفترة كل ذلك خلال أربع سنوات ، استطاع أيضاً خلالها أن يحقق أحلام الزيدية في استعادة دولتهم بعد سقوطها سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م حتي سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م أي فترة محاولات الأئمة الزيدية لمدة مائة وتسعين سنة تقريباً اختلفت القوي السياسية فيها عما كان في عصر الحسن بن القاسم فظهرت قوة الزياريين كدولة ثم دولة البويهيين الذين حافظوا على الشيعة الزيدية في مكانتهم العلمية ولكنهم كانوا يحبطون دائماً محاولات الزيدية الطامحة لإحياء دولتهم .

وكذلك ظهور قوة الإسماعيلية الباطنية وصراع الزيدية معها فكرياً وسياسياً في عصر الهادي الحقيني وأبي طالب الأخير ، ويعد أبو طالب الأخير آخر الأئمة الزيديين المحاولين إعادة أمجاد أسلافه وان كل من جاء بعده كانت مجرد أسماء لم تحاول أن تعيد أمجاد أسلافها

---

(١) عبد السلام بن عباس الوجيه : اعلام المؤلفين الزيدية ، صـ ١٠٨٨ .

(٢) عباس محمد زيد : مرجع سابق ، من موقع سابق .

(٣) أسرة بنو نجاح : تعود إلي نجاح مولي مرجان ، ومرجان مولي حسين بن سلامة ، وحسين مولي رشد ، ورشد مولي زياد ، وكان لنجاح عدة من الأولاد منهم سعيد الأحول ، وجياش ، ومعارك وغيرهم واستمرت هذه الدولة من سنة ٤١٢ هـ ـ ٥٥٣ هـ / ١٠٢١ م ـ ١١٥٨ م) (أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج٢ ، صـ ٢٢٠ ، صـ ٢٢١) .

(٤) عبد السلام بن عباس الوجيه : أعلام المؤلفين الزيدية ، صـ ١٠٨٨ .

الخاتمة:

في نهاية البحث يظهر لنا أن انحسار النفوذ السياسي للزيديين عن منطقة طبرستان وبلاد الديلم كان بشكل كبير نتيجة للانقسامات التي حدثت بين أفراد البيت الزيدي على السلطة منذ انقلاب الحسن بن القاسم على الناصر الأطروش سنة ٣٠١هـ/٩١٣م حتى انهيار الدولة الزيدية سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م ، ورغم محاولات بعض أمرائها في استعادة حكم الدولة إلا أن تلك المحاولات لم تستطع أن تقيم الدولة مرة أخرى ومن خلال أحداث البحث يمكن أن نخرج ببعض النتائج الهامة وهي:

١) الأطماع الشخصية والرغبة في تولي الحاكم ويظهر ذلك في عدم تمسك أبناء الناصر الأطروش بوصية أبيهم لهم في تولية الحسن بن القاسم للخلافة فثاروا عليه لاعتقادهم في وراثة أبيهم في حكم الدولة. الأمر الذي يعد خروجا على مبادئ الفكر الزيدي الذي ينادي بأن الإمامة تستحق بالفضل والطلب وليست بالوراثة.

وقد ظهرت الأطماع الشخصية والرغبة في تولي الحكم أيضا في استقواء أبو القاسم جعفر بن الناصر الأطروش بإعداد دولته السامانيين ليتخلص من الحسن بن القاسم فدخل في طاعتهم وأصبح تحت لوائهم وحارب تحت راياتهم الأمر الذي يعد انتصار للمذهب السني ومن ثم للخلافة العباسية على حساب المذهب الشيعي والدولة الزيدية الشيعية.

٢) استغلال الدولة السامانية للصراعات الداخلية بين أمراء البيت الزيدي لمصلحتها الشخصية فعملت على زيادة حدة الصراع بين الأطراف المتحاربة من خلال مساعدة أبو القاسم جعفر بن الناصر الأطروش ليتمكن من التغلب على الحسن بن القاسم.

٣) استفادة الدولة السامانية من الصراعات الداخلية التي أعقبت مقتل رئيس الجيلاتين هيروسيذان على يد الحسن بن القاسم ولجوء الديالمة بقيادة أصفار بن شيرويه إليها.

٤) افتقار الدولة الزيدية لشعبيتها من قبل السكان الأصليين للمنطقة نتيجة صراعات أمرائهم الداخلية الأمر الذي أضاع هيبتها ودفع ذلك إلى انهيارها سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م، وعدم استطاعة بعض رجالاتها النجاح في ثوراتهم التي كانت محدودة الأثر ولم تستطع إحياء الدولة من جديد.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م)

الكامل في التاريخ، ج ٦ ، ٧، راجعه وصححه د. محمد يوسف الدقاق، الطبعة الأولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ م .

ابن اسفنديار: بهاء الدين محمد بن حسن بن سفنديار(ت ق ٧ هـ /١٣م)

تاريخ طبرستان، ترجمة وتقديم أحمد محمد النادي، المشروع القومي للترجمة، عدد٣٨٢، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

أولياء الله آملي: مولانا أولياء الله آملي (ت ق ٨ هـ / ١٤م)

تاريخ رويان: تصحيح وتحشيه دكتر منوجهر ستوده، منابع تاريخ وجغرافياي إيران، ٢٢، انتشارات بنياد فرهنك إيران، تهران، ١٣٤٨هـ.

الثعالبي النيسابوري : أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٧ م)

يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ج٣ ، شرح وتحقيق د . مفيد محمد قميحه ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

حمزة الأصفهاني: عبد الله حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت٣٦٠ ه/٩٧٠م)

تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د . ت) .

ابن خلدون: عبد الرحمن محمد بن خلدون الحضرمى المغربي (٧٣٢ هـ ٨٠٨ هـ / ١٣٣١ م ـ ١٤٠٥ م)

تاريخ ابن خلدون "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج٣، ج٤، الذخائر، ١٥٥، ١٥٦، تقديم دكتور عُبادة كحيلة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ، ٢٠٠٧م.

الداودى الحسني : (عمدة النسابين) السيد أحمد بن علي الداودي الحسني

عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب : حقق نصوصه د . نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٤ م .

أبو شجاع الروذراورى: (الوزير) محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الروذراورى (٤٣٧ هـ-٤٨٨هـ / ١٠٤٥م-١٠٩٥ م)

ذيل كتاب تجارب الأمم لابن مسكويه، اعتنى بالنسخ والتصحيح هـــ. ف آمــدروز ، طبعه فرج الله زكى الكردى ، مكــتبة التمدن الصناعية، القاهرة ، ١٣٣٤ هــ / ١٩١٦م.

ظهير الدين المرعشي: سيد ظهير الدين سيد بن نصر الدين مرعشي (ت ٨٩٢ هـ/١٤٨٦م)

تاريخ طبرستان ورويان ومازندران ، به اهتمام برنهارد دارن ، مقدمــة از: يعقــوب آژند، جاب أول، جاب ديبا، تهران، بابيز ١٣٤٣.

أبو الفداء : (صاحب حماه) عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبى الفداء (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) .

المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، تقديم د . حسين مــؤنس ، تحقيــق د . محمــد زينهم عزب ، يحيي سيد حسين ، ط١ ، الذخائر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٨ م

القزوينى : (الإمام) زكريا بن محمد بن محمود القزوينى (٦٠٠ هـ / ٦٨٠ هـ - ١٢٠٣ م - ١٢٨٣ م)

آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر بيروت ، بيروت ، (د .ت).

***ابن كثير :* (شيخ الإسلام) عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)**

البداية والنهاية ، مج ٥ ، مج ٦ ، ط١ ، طبعة جديدة مُحققة ومُصححة ، القاهرة ، دار الغد العربي ، ١٤١٢ هــ / ١٩٩١ م .

ابن المرتضي: (الإمام) المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى (ت٨٤٠هـ / ١٤٣٦م).

البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار وبهامشه كتاب جواهر الأخبــار والآثــار المستخرجة من لجة البحر الزخار، ج١، ج٦، مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرســالة ، بيــروت ، ١٣٩٤ هــ / ١٩٧٥م.

المرتضى : (الإمام) المرتضي محمد بن يحيي الهادي (ت ٣١٠ هـ /٩٢٢ م)

مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضي محمد بن يحيي الهادي ، ج١ ، ط١ ، منشورات مكتبة التراث الإسلامي ، صعده ، ١٤٢٣ هــ / ٢٠٠٢ م

ياقوت الحموي: (الشيخ الإمام) شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمــوي الرومــي البغدادي **(ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨م)**

معجم البلدان ، مج٥، دار صادر بيروت، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

ثانيا: المراجع العربية والأجنبية والمترجمة

اردشير بزركر :

تاريخ تبرستان بس از اسلام ، بخش يكم از جلد دوم ، جاب يكم ، جابخانـــه راســـتي ، تهران ، ١٣٣٤ هـــ / ١٩١٥ م .

استانلي لين بول :

طبقات سلاطين الإسلام ، الدار العالمية للطباعة والنشر ، مطبعة البـــصري ، بغـــداد ، ١٩٨٦ م .

إسماعيل الأكوع – القاضي

الزيدية نشأتها ـــ معتقداتها ،مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، ٢٠٠٧ م

رسول جعفريان: (الدكتور)

الشيعة في إيران "دراسة تاريخية من البداية حتي القرن التاسع الهجري"، تعريـــب علـــي هاشم الاسدي ، مطبعة الآستانة الرضوية المقدسة ، مشهد ، ١٤٢٠ هـــ .

زامباور :

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه د. زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود واشترك في ترجمة بعض فصوله سيدة اسماعيل كاشف وحافظ أحمد حمدى وأحمد ممدوح حمدى ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٤٠٠ هـــ / ١٩٨٠ م .

عبد السلام بن عباس الوجيه :

أعلام المـــؤلفين الزيديـــة : مؤســـسة الإمـــام زيـــد بـــن علـــي الثقافيـــة ، عمـــان ، الأردن ، ١٩٩٩ م

عصام عبد الرؤوف الفقي : (الدكتور)

الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧م .

فرج الله أحمد يوسف : (الدكتور)

نقود الخارجين علي الخلافة العباسية في شرق العالم الإسلامي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م .

ماديلونغ: فلفريد ماديلونغ

أخبار أئمة الزيدية في طبرستان وديلمان وجيلان ، نصوص تاريخية جمعهـــا وحققهـــا فيلفريد ماديلونغ ، سلسلة يصدرها المعهد الألماني للأبحاث الشرقية فـــي بيـــروت ، عـــدد ٨ ، بيروت ،١٩٨٧ م

R. N. FRYE ,
The Cambridge history of Iran the period from the Arab Invasion to the saljuqs , volum 4 , Cambridge university press , first published , 1975

ثالثا الرسائل العلمية

أحمد عبد الله عارف

أصول الاتفاق في القضايا الكلامية بين الزيدية والمعتزلة ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم قسم الفلسفة الإسلامية ، ١٩٨٢ م

كمال الدين نور الدين مرجوني : (الدكتور)

جهود الزيدية في الرد علي الباطنية ، رسالة دكتوراة ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم قسم الفلسفة الإسلامية ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م

محمد عبد الحميد الرفاعي: (الدكتور)

الحركات الاستقلالية في إيران في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، دكتوراه ،كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٩ م .

رابعا الدوريات العلمية ومواقع الانترنت

السيد محمد بحر العلوم ،

الشاعر الطموح ، ملف مؤتمر الشريف الرضي ، مجلة تراثنا ، السنة الأولي ، العدد الخامس ، ١٤٠٦ هـ . ق

ابن هلال الصابئ :

مخطوط ابن هلال الصابئ ، المنتزع من التاج في أخبار الدولة الديلمية، رسالة المشرق ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة .

خامساً: الانترنت

الناطق بالحق : يحيي بن الحسين،أبو طالب الهاروني (٣٤٠ ٤٢٤ هـ) لإفادة، من موقع
http://www.azzaidiah.com/website%20library/seyar/al%20effadah/themain.htm

عباس بن محمد بن زيد ، أئمة أهل البيت عليهم السلام .
http://www.azzaidiah.com/website%20library/seyar/al%20effadah/themain.htm

مجد الدين المؤيدي : التحف شرح الزلف ، من موقع
http://www.azzaidiah.com/website%20library/seyar/al%20effadah/themain.htm